من قضايا اللسان العربي
واو الثمانية

الدكتور السيد رزق الطويل

معهد اللغة العربية ــ جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة

تمهيد :

لهذا الموضوع أهمية خاصة من جانبين :

أولهما : أنه يتصل بجانب من جوانب دلالات الواو في اللسان العربي ، وهي كثيرة متعددة ، تصل إلى آماد بعيدة في الدقة ، بالغة في التلطف حتى إن المعنى يتأثر بموقعها تأثرا كبيرا حتى ذكر لها ابن هشام أحد عشر موقعا ، وفي أول مواقعها العطف ذكر أنها تنفرد عن سائر حروف العطف بخمسة عشر حكما[1] كلها من قبيل الخصائص التركيبية والاستعمالية والأسلوبية ، مما يجعل دور هذه الأداة مؤثرا وفعالا .

كما نلاحظ أنها في مواضعها الأحد عشر تناولت الجوانب الصوتية ، والتصريفية والدلالية ، والإعرابية .

ثانيهما : القول بواو الثمانية جاء نتيجة لتأمل في الأسلوب القرآني فهو ثمرة دراسة قرآنية انتهت بالدارسين إلى هذا المصطلح الذي كان موضع أخذ ورد بين النحاة المتأخرين .

ويتكاثر القول في هذه الآونة حول الاتجاه إل البيان القرآني ، وخصائصه الأسلوبية التي هي آية من عند الله على صدق الرسالة والرسول ، وسيلة للخلاص من مشكلات النحو وتعدد الآراء فيه ، وطرح الفروض النظرية على ساحته ، وتخليصه مما يعاني منه من قيود المنطق وعلل الفلسفة وحتى يقدم للدارس سهلا ، في قواعد مقننة لا يجد فيها وصبا ولا نصبا .

(١) معني اللبيب جـ ٢ ص ٣٥٤ وما بعدها .

ومهمتي في هذا البحث أن أتناول بدقة هذا الموقع من مواقع الواو الذي يعزب عن فكر جمهور الدارسين .

وذلك ببسط فكرته وتحديد أبعاده بإيجاز وتركيز .

ثم التأريخ لهذا المصطلح : متى نشأ ؟ وكيف ؟

والترجمة للاعلام الذين أعلنوا اكتشاف هذا الموقع من مواقع الواو .

وذكر الشواهد التي استندوا إليها ، واحتجوا بها .

ومناقشة هذه الشواهد ، وتخريجها عند النحاة السابقين الذين وجدوا قبل وجود هذا المصطلح أو وجدوا بعد وجوده ، وعارضوه ، وكان لهم تصور آخر في موقعه .

وفي النهاية تسجيل النتائج التي تتكشف لنا في طريق هذا البحث .

فكرة واو الثمانية .. كيف نشأت ؟

ترجع هذه القضية إلى طائفة من علمائنا الأعلام منهم من له صلة وثيقة بالنحو واللغة ، ومنهم من كانت صلته بالدراسة النحوية غير مباشرة ، وإن كانت تعنيه عناية بالغة فيما هو بصدده ، وفيما توفر عليه من دراسات في تفسير القرآن الكريم ، وكشف أسراره . ظهر لهؤلاء جميعا من خلال الملاحظة المتأنية لآيات القرآن الكريم أن الواو تتخذ موقعا في العدد الثامن ، أو عندما تقترن بلفظ الثمانية ، أو عندما تفهم الثمانية ، ولو بدلالة ضمنية غير مباشرة .

كما ذكروا أن العرب تعد من واحد إلى سبعة ، وتسميه عشرا ، ثم يأتون بهذه الواو ويسمونها واو العشرة ليدلوا بذلك على انقضاء عدد معين[1] .

ومعنى هذا أن السبعة تعد وحدة عددية متكاملة ، تذكر أعدادها على التوالي بدون الواو حتى إذا انتهوا إلى الثمانية ذكروا الواو ، دلالة على بداية جديدة أو اتجاه جديد في الحديث .

قال ابن عباس تعليقا على آية الكهف ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ : « حين

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١١ سورة الزمر ، وما نقله الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر بن عياش مصورة ٣٣١ مركز البحث العلمي بأم القرى .

ذكرت الواو انقطعت العدة ، اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها ، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات »[1]

نتيجة لهذه الأفكار والتأملات اتجه بعض العلماء إلى القول بواو الثمانية .

التأريخ لهذا المصطلح :

لم يكن لهذا المصطلح وجود قبل بداية القرن الرابع .

وكان الأوائل من علماء النحو يعالجون مواقع الواو التي استنتج منها العلماء فكرة واو الثمانية بتخريجات إعرابية تناسب موقع الواو على ضوء المصطلحات النحوية المتفق عليها كالعطف والاستئناف والحالية والزيادة .

وأول من أشار إلى هذا المصطلح من النحويين ابن خالوية[2] المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وجاء من بعده الثعلبي المفسر[3] والذي سار على منهج التفسير المأثور والمتوفى سنة ٤٢٧ هـ .

---

(١) تفسير الكشاف جـ ٢ سورة الكهف .

(٢) ابن خالويه : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، وكنيته أبو عبد الله ، نشأ في همزان ، ووفد على بغداد ، وقضى جزءا من حياته في رحاب سيف الدولة الحمداني بحلب ، ومن أبرز شيوخه أبو بكر بن مجاهد ، وأبو بكر الأنباري محمد بن القاسم ، وأبو عمر الزاهد ، وأبو سعيد السيرافي ، وكان معاصرا للمتنبي ولأبي علي الفارسي ، وكان بينهما مناقشة ، كما عاصر تلميذه ابن جني ، يشهد المترجمون له بمكانته في اللغة والنحو والقراءات ، كما ذكرت له المراجع عشرات الكتب ، ومنها الحجة في القراءات السبع ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ، وليس من كلام العرب ، وكتاب الهاذور الذي رد فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب الاغفال ، ليرد على شيخه أبي اسحاق الزجاج توفى سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) هو أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، المقرىء ، المفسر ، كان حافظا واعظا ، رأسا في التفسير والعربية ، قال ابن خلكان : « كان أوحد أهل زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير » وقد روى فيه وجوه الاعراب والقراءات ، وسماه الكشف والبيان عن تفسير القرآن وتوجد نسخة منه مخطوطة غير كاملة بالمكتبة الأزهرية ومصورة من إيرلندا بمركز البحث العلمي ، كان كثير الشيوخ ، وأخذ عنه أبو الحسن الواحدي التفسير وأثنى عليه توفي سنة ٤٢٧ هـ .

ثم جاء من بعدهما متمسكا بهذا المصطلح : الحريري[1] ، وأبو البقا[2] العكبري أولهما توفي سنة ٥١٦ هـ والآخر سنة ٦١٦ هـ ثم نظام الدين النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٧ هـ والمعاصرون لهما ومن جاءوا بعدهما نرى منهم من أيد هذا القول ، ومنهم من عارضه وبالغ في معارضته وإنكاره .

الأدلة والشواهد التي استندوا إليها :

وقد اعتمد القائلون بواو الثمانية على عدد من الشواهد والأدلة ، وكلها من القرآن الكريم ، وسأعرض أول الأمر هذه الشواهد القرآنية ، ووجهة الاستشهاد بها ، ثم أقدم نقولا من أقوال هؤلاء الأعلام تكشف عن رأيهم فيما انتهوا إليه من القول بواو الثمانية .

١ ــ قوله تبارك وتعالى : ﴿ التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾[3] .
فقد أدخلت الواو عند الصفة الثامنة وهي قوله تعالى : ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ .

٢ ــ قوله سبحانه : ﴿ سيقولون ثلاثة ، رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجما بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾[4]

فقد جاءت الواو مقترنة بلفظ الثمانية .

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾[5] .

---

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري ، منسوب إلى صناعة الحرير أو بيعه ، ولد بالمشان ، وهي قرية قريبة من البصرة سنة ٤٤٦ هـ ثم رحل إلى البصرة وتأدب بها ، وقرأ العربية على أبي الحسن المجاشعي ، شيخ إمام الحرمين ومن مؤلفاته المقامات ، ودرة الغواص من أوهام الخواص ، وملحة الاعراب في صناعة الاعراب أرجوزة توفي سنة ٥١٦ هـ .

(٢) أبو البقاء : هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، محب الدين أبو البقاء ، نحوي ومفسر له إعراب القرآن (املاء وأمن به الرحمن) وله : التبيين في مسائل الخلاف ، وله : اللباب في علل البقاء والاعراب توفي سنة ٦١٦ هـ .

(٣) سورة التوبة الآية ١١٢ استشهد بها الثعلبي ، والحريري ، والقاضي الفاضل ، والعكبري ، ومن قبلهم : ابن خالويه راجع الحجة ــ الكشف والبيان في تفسير القرآن ــ درة الغواص ــ كليات أبي البقاء .

(٤) سورة الكهف ٢٢ استشهد بها الحريري ومن قبله ابن خالويه (الحجة : درة الغواص) .

(٥) سورة الزمر ٧٣ استشهد بها ابن خالويه والحريري (الحجة ــ درة الغواص) .

وهذا في شأن أهل الجنة ، وأبواب الجنة ثمانية ، ولأجل هذا جاءت الآية الخاصة بأهل النار بدون الواو .

٤ ـــ وقوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خير منكن ، مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات ، ثيبات وأبكارا ﴾[١]
دخلت الواو مع الصفة الثامنة .

٥ ـــ قوله تعالى : ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ﴾[٢]
دخلت الواو هنا على لفظ الثمانية .

ويرى ابن هشام أن عَـدَّ هذه الآية من بين شواهد واو الثمانية سهو ، وإنما هذه الواو واو العطف وهي واجبة الذكر[٣]

هذه هي الشواهد التي استند إليها القائلون بواو الثمانية .

وبقي علينا أن نذكر نصوصا من أقوال هؤلاء العلماء لتلقي مزيدا من الوضوح على ما قالوه .

ابن خالويه :

هو أول من نسب إليه القول بواو الثمانية ، كما أسلفت .

يقول في كتابه الحجة في توجيه الآية . ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ « بقراءة التشديد والتخفيف ، فإن قيل : فما وجه دخول إحداهما دون الأخرى ؟ فقل : فيه غير وجه ، قال قوم هي زائدة فدخولها وخروجها واحد ، كما يزاد غيرها من الحروف ، وقال آخرون : العرب تعد من واحد إلى سبعة وتسميه عشرا » ثم يأتون بهذه الواو فيسمونها واو العشر ، ليدلوا بذلك على انقضاء العدة ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ التائبون العابدون ﴾ فلما سمى سبعة أتى بعد ذلك بواو ومثله قوله تعالى : ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ ومثله قوله تعالى في صفة الجنة : ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ ، لأن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة . وقال أبو العباس (المبرد) إذا وجدت حرفا في كتاب الله عز

---

(١) التحريم ٥ ذكرها الثعلبي في تفسيره ، كما ذكرها فيما بعد القاضي الفاضل .

(٢) الحاقة ٧ ذكرها الثعلبي في تفسيره .

(٣) مغني اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٤ .

وجل ، له معنى حسن لم أجعله ملغي ، ولكن التقدير : حتى إذا جاءوها وصلوا وفتحت لهم أبوابها »[1]

من هذا النص يبدو لنا أن ابن خالويه لم يصرح بمصطلح واو الثمانية ، ولم ينسبه لنفسه شأن صــاحب الرأي الذي يعلن عن اجتهاده فيما وصل إليه من رأي ، لكنه قال : وقال آخرون .

وسياق عبارته يفيد إشارة تامة لفكرة واو الثمانية ، وأتى بعبارة المبرد ، وإن كان المبرد وغيره من النحاة الأوائل لم يفكروا في مثل هذا المصطلح ، لأن عبارته فيهل رفض لمبدأ القول بزيادة حرف في القرآن ما دام وراءه معنى حسن ، وعلينا أن نلتمس له تخريجا نحويا مقبولا ، وهذا الفهم من المبرد ــ في تقدير ابن خالويه ــ يسند ما أشار إليه من الحديث عن واو الثمانية .

ويبقى هذا التساؤل : هـل قال أحد قبل ابن خالوية بهذا المصطلح حتى يتسنى له أن يقول : وقال آخرون قبل ابن خالويه وسيتأكد لنا ذلك عندما نسوق رأي الثعلبي في تفسيره بعد .

الثعلبي :

قال الثعلبي في تفسيره لسورة الزمر حول معنى الآية ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ﴾ : فتحت أبوابها السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة . وفي آية أهل الجنة ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ قال : الواو واو الحال مجاز ، وقد فتحت أبوابها ، فأدخل الواو لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم ، ويقال : أزيد الواو هنا ؟ لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة ، فزيدت الواو فرقا بينهما . وقال أبو بكر عياش[2] : إنها تسمى واو الثمانية ، قال : لأن من عادة قريش أنهم يعدون من الواحد

(١) الحجة في القراءات السبع ٣١١ .

(٢) أبو بكر بن عياش : شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي ، الامام المحدث المعروف ، كان علما في القراءات ، وحجة في الرواية ولد سنة ٩٥ ، وتوفي مع هارون الرشيد في شهر واحد سنة ١٩٣ هـ ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السايب ، وأسلم المنقري ، وروى عنه الحروف سماعا الكسائي ، وكان يقول : أنا نصف الاسلام (راجع تهذيب التهذيب ، طبقات القراء) .

فيقولون : خمسة ، ستة وثمانية فإذا بلغوا السبعة قالوا : وثمانية ، قال تعالى : ﴿ سبع ليال وثمانية أيام ﴾ وقال : ﴿ التائبون العابدون ﴾ وقال في الثامنة ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ وقال : ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ وقال : ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ وقيل : « زيادة الواو في صفة الجنة علامة على زيادة رحمة الله على غضبه »[1] .

نلاحظ على قول الثعلبي ما يأتي :

أ ــ انه عرض عدة أقوال في الواو ، والحكمة في وجودها في الآيات التي وجدت فيها ومنها القول بواو الثمانية .

ب ــ لم ينسب القول بواو الثمانية لنفسه ، بل إنه قال : « ويقال أزيد الواو هنا لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ، وهذا يؤكد لنا أن ابن هشام لم يكن دقيقا في تأكيده القول بنسبة واو الثمانية إلى ابن خالويه والثعلبي المفسر ، وقد عرفنا من كلام ابن خالوية أنه نسب القول فيها لغيره ، إذ قال : وقال آخرون .. » .

جـ ــ كشف الثعلبي عن شخصية جديدة هامة سبقت إلى القول صراحة بواو الثمانية هي شخصية أبي بكر بن عياش ، وذكر فيما ذكر كل الآيات التي قيل فيها بواو الثمانية ، ليس ببعيد أن يكون هو الذي يعنيه ابن خالويه بقوله : وقال آخرون : وابن عياش هذا وهو المعروف بين القراء والمحدثين بشعبة ، واشتهر بكنيته ، وهو علم في القراءات والحديث ، وتوفي سنة ١٩٣ هـ كما أشرت .

الحريري :

تحدث الحريري في الدرة عن هذه الواو فقال : « ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد ، كما جاء في القرآن الكريم » ثم ذكر آيتي التوبة والكهف اللتين أشرت إليهما في الشواهد السابقة ، ثم قال : « ومن ذلك أنه جل اسمه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير الواو ، لأنها سبعة فقال : ﴿ حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ﴾ ولما ذكر

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن نسخة مصورة ٣٣١ بمركز البحث العلمي ــ جامعة أم القرى ــ عن مخطوطة في شستربتي بإيرلندا ــ الجزء السابع سورة الزمر .

أبواب الجنة ألحق بها واوا لكونها ثمانية فقال سبحانه : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾ وتسمى هذه الواو واو الثمانية »[1] .

فالحريري بعبارة صريحة واضحة يقول بواو الثمانية ، ويراها من الخصائص التي امتاز بها اللسان العربي عن غيره ، وذكر لها شواهد ثلاثة من الكتاب العزيز .

كما نلاحظ أنه يرى الواو أقحمت لهذه المهمة فقط ، أعني الاقتران بالثامن بدليل أنه ذكر بعد هذا هذه القصة فقال :

« ومما ينتظم أيضا في إقحام الواو ما حكاه أبو اسحاق الزجاج فقال : سألت أبا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو في قولنا : « سبحانك اللهم وبحمدك » فقال : إني سألت أبا عثمان المازني عما سألتني عنه ، فقال : المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك »[2] .

العكبري :

نص العكبري على مصطلح واو الثمانية في كلياته ، وعلل ذلك بقوله : « لأن العدد قد تم شفعا ، ووترا في السبع ، وقيل جردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المغايرة »[3] .

والعجيب في الأمر أن أبا البقاء لم يشر لهذه التسمية عند تفسيره لآية الكهف في كتابه : املاء ما من به الرحمن ، ولكنه قال كلاما قريبا من كلام الزمخشري في الآية والذي سنشير إليه بعد ، إذ قال : « ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة لنكرة ، ثم يقول : إنها دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حق »[4] .

وعبارته الأخيرة تفيد ميله إلى ما صرح به في كلياته من واو الثمانية وإن لم يصرح به في آية الكهف لكن يبدو أنه في آية التوبة كان أكثر وضوحا ، إذ قال : إنما دخلت الواو

(١) درة الغواص ص ٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٢ .
(٣) الكليات لأبي البقاء ص ٣٦٧ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٠٠ .

في الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ؟ ولذلك قالوا : سبع من ثمانية ، أي سبع أذرع وثمانية أشبار ، وإنما دخلت الواو على ذلك ؟ لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها .

« وابن هشام ينتقد أبا البقاء فيما ذهب إليه في آية التوبة من القول بواو الثمانية ويرى أنه على إمامته ذهب في الآية مذهب الضعفاء »[1]

النيسابوري :

عرض لهذه الواو في تفسيره ، فقال في آية التحريم « ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ يقال لها واو الثمانية إلا أن للواو في هذا المقام فائدة أخرى ، وهي أن وصفى الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون إلا أحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فإنها ممكنة الاجتماع ، فالمراد أن أولئك النساء جامعات للأوصاف المتقدمة ، ولأحد هذين الوصفين »[2] .

وكان النيسابوري هنا يرى أن واو الثمانية يمكن أن يكون وراءها ملاحظة أخرى ، ومعان دقيقة غير مجرد الاقتران بالثامن من الصفات ونحوها .

واو الثمانية بين التأكيد والمعارضة :

ظهر هذا المصطلح النحوي في فكر ابن خالويه على النحو الذي أشرت إليه وإن كانت الأولوية فيه ترجع إلى أبي بكر بن عياش القارىء المفسر ، وحذا حذوه من ذكرت من الأعلام ، وتلقفه المعاصرون لهم واللاحقون بالقبول والتأييد أو المعارضة والتنديد وذهبت طائفة ثالثة إلى علاج الآيات موضوع الاستشهاد بصورة تجعل قولهم قريبا من قول من قالوا بواو الثمانية .

وسنبدأ بعرض جانب من فكر هذه الطائفة .

---

(١) مغني اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٤٣ (الواو المفردة) .

(٢) النيسابوري : هو نظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ومن مؤلفاته تفسيره المشهور : غرائب القرآن ورغائب الفرقان .

(٣) راجع غرائب القرآن جـ ٢٨ ص ٨١ ، مطبعة الحلبي القاهرة ــ طبعة أولى سنة ١٩٧٠ م .

مكي بن أبي طالب[1]:

قال في كتابه مشكل إعراب القرآن الكريم، حول معنى الواو في قوله تعالى: ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ « أتت الواو هنا لتدل على تمام القصة، وانقطاع الحكاية عنهم » ثم قال: « لو أن هذه الواو جاءت مع رابع وسادس كان هذا جائزا، ولو حذفت من الثامن لجاز »[2].

ثم يطلق على هذه الواو واو الحال أو واو الابتداء، أو واو إذ، أي بمعنى إذ ومنه الآية: ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾[3].

ومكي في هذا القول مضطرب تماماً، فهو ذكر أن الواو تدل على تمام القصة وهو منطق من قالوا بواو الثمانية، وإن كان القول بها لا يزال غير معروف إلا عند ابن خالويه، والثعلبي المفسر، ثم يعود فيذكر أن هذه الواو لو ذكرت مع الأعداد الأخرى لجاز، ولو حذفت الثمانية لكان جائزا أيضا، وكأنه يميل إلى القول بزيادتها[4]، وهذا يتناقض مع قوله بعد: إنها للحال، أو للابتداء، أو بمعنى إذ.

الزمخشري:

أما العلامة الزمخشري، فقال في شرح آية الكهف: ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ إن هذه الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالا من المعرفة في

(١) مكي بن أبي طالب القيسي: النحوي المقرىء، ولد سنة ٣٥٥ هـ كان متبحرا في علوم القرآن والعربية، سمع بمكة ومصر ومن مؤلفاته: مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٩٨).

(٢) مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٩.

(٣) المرجع السابق والآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٤) ذكر ابن هشام من أنواع الواوات واواً دخولها كخروجها، وهي الزائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة وحمل على ذلك (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) بدليل الآية الأخرى، وقيل: « هي عاطفة والزائدة الواو في (وقال لهم خزنتها) وقيل: هما عاطفتان والجواب محذوف » المغني جـ ٢ ص ٣٦٢.

نحو قولك : مررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾[1] .

ثم قال : « إن هذه الواو فائدتها : تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر » وقال أيضا : « إن هذه الواو التي بينت أن الذين قالوا : ﴿ سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ قالوا وهم متأكدون من صحة وقولهم ، دون ظن أو شك ، كما قال غيرهم ودليل ذلك : أتبع الله القولين الأولين قوله : ﴿ رجماً بالغيب ﴾ ، وأتبع الثالث قوله : ﴿ وما يعلمهم إلا قليل ﴾ » ثم يعزز الزمخشري قوله بهذا النقل عن ابن عباس : « حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها ، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات »[2] .

نرى من خلال كلمات الزمخشري ، وما استند إليه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرن بهذه الواو معاني هامة ، منها ما هو نحوي صناعي وهو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنها ما هو في خدمة المعنى وهو الدلالة على ثبات الصفة واستقرارها ، وكذلك الاشارة إلى أن ما بعدها صحيح مؤكد دون ظن أو شك بدليل أن القول السابق عليها وصف بهذا الوصف (رجما بالغيب) وأن ما بعدها عقب عليه بهذا التعقيب ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾ .

والزمخشري بهذا يعزز ما استند إليه القائلون بواو الثمانية ، وإن لم يقل بهذا المصطلح ، واتجه إلى توجيه نحوي بدليل ، يراه هو أولى بالقبول .

وقد سبق أن عرفنا أن أبا البقاء العكبري حذا حذو الزمخشري في تفسيره لآية الكهف وقال بمثل قوله ، وإن صرح في الكليات بالقول بواو الثمانية .

---

(١) الحجر ٤ يقول ابن هشام من بين أنواع الواو الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموضوعها وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت ، وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومن قلده ، ثم يقول : والمسوغ لمجيء الحال من النكرة في الآية أمران : أحدهما خاص بها وهو تقدم النفي ، والثاني عام في بقية الآيات وهو امتناع الوصفية ، إذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة المغني جـ ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٤٧٩ .

المؤيدون لواو الثمانية :

وأما من ساروا على طريق التأييد وارتضوا هذا المصطلح سواء من المعاصرين لأصحابه أو اللاحقين لهم ، فمنهم هؤلاء الأعلام :

الصفدي[1] :

ذكر الصفدي الآيات السابقة ، واستحسن وجود الواو فيها وقال : « لعمري إن هذا استقراء حسن » لكنه وافق على القول بواو الثمانية في بعض الآيات ، وأعرض عن هذا الرأي في بعضها الآخر فقال في قصة أهل الكهف إنه أتى بالواو مع الثمانية ، لأن القول الثالث أقرب إلى الحق ، لأنه قال : في القولين « رجما بالغيب » وفي الثالث ، قال تعالى : ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ﴾[2] .

وهو في هذا قريب من قول الزمخشري وزاد عليه تصريحه بواو الثمانية واستحسانه هذا الاستقراء الذي اعتمده عليه القائلون بها .

وعندما عرض للآيتين : ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ ﴿ الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾ قال : « إنما تقع بين المتضادين ، لأن الثيبات غير الأبكار ، والآمرون بالمعروف ضد الناهين »[3] .

وهو بهذا التوجيه في الآية عدل عن واو الثمانية .

وأما في آية الزمر فهو ينحو فيها منحى النحاة الأوائل الذين سنشير لرأيهم بعد ويناقش القائلين بواو الثمانية فيقول : أثبت الواو ، لأن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها ، زيادة في الضيق على من فيها ، وأما أبواب الجنة فإنها تفتح لأهلها قبل

---

(١) الصفدي : هو صلاح الدين خليل بن أيبك (٦٩٦ ــ ٧٦٤) أديب مؤرخ ، من مؤلفاته : الوافي بالوفيات ، والغيث المسجم ــ الأعلام جـ ٢ ص ٣٦٤، ص ٣٦٥ .

(٢) الغيث المسجم جـ ١ ص ٧١ .

(٣) يقول ابن هشام تعليقا على آية التحريم ، والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ، فلا يصح إسقاطها إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة ، وواو الثمانية عند القائلين بها صالحة للسقوط . المغني جـ ٢ ص ٣٦٤ .

دخولهم إليها إكراما لهم لقوله تعالى : ﴿ جناتِ عدنٍ مفتحةً لهم الأبواب ﴾[1] ثم يناقش القائلين بواو الثمانية في قوله تعالى ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ إن الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله تعالى : ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ ولم تدخل في قوله سبحانه : ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ « ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة » ثم قال : لو سقطت الواو من « أبكارا » لاختل المعنى ، لأنهن لا يكن ثيبات وأبكارا معا ، فاضطر إلى الواو لتدل على المغايرة[1] .

وكأن الصفدي بهذا لا يرى القول بواو الثمانية إلا في آية الكهف وحدها .

القاضي الفاضل[3] :

يذكر الصفدي نقلا عن ابن الحاجب أن القاضي الفاضل يقول بزيادة الواو في آية التحريم ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ ويقول إنها واو الثمانية ، ويبدو أنه كان ينسب لنفسه اكتشاف هذا الدليل من أدلة واو الثمانية[4] .

ومن هنا نرى ابن هشام يقول تعليقا على هذه الآية التي ذكرها من بين شواهد واو الثمانية وقال : ذكرها القاضي الفاضل ، ويتبجج باستخراجها ، وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي[5] .

المعارضون لواو الثمانية :

وقد اتخذ جانب من أعلام العلماء منهج المعارضة لواو الثمانية حتى إنهم وصلوا أحيانا إلى حد التسفيه من شأن القائلين بها .

---

(١) سورة ص /٥٠ ، الغيث المسجم جـ ١ ص ٧٠ .

(٢) الغيث المسجم جـ ١ ص ٧١ .

(٣) هو عبد الرحيم البيساني من الأدباء المشهورين ، وصاحب طريقة في النثر الأدبي ، وكان رئيسا لديوان الانشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي .

(٤) الغيث المسجم ص ٧١ جـ ١ .

(٥) ابن هشام المغني جـ ٢ ص ٣٦٤ .

الاسكندري[1] :

في كتابه الانتصاف من صاحب الكشاف ، المنشور على هامش تفسير الزمخشري ، وتعليقا على قول الزمخشري في تفسير آية الكهف ، يذكر أن هناك من قال بواو الثمانية وأنه لا يوافق على هذه التسمية من سورة الكهف ، أو التوبة ، أو الزمر ، أو التحريم ، ثم يذكر وجهات من قالوا بها في هذه الآيات ، ويرد عليهم بقوله : هذا مردود ؟ لأن الواو إنما اقترنت بهذه الصفة لتربط بينها وبين الأولى التي هي الآمرون بالمعروف للتناسب الذي بينهما ، وهي دائما تقترن في جميع مصادرهما ، ومواردهما ، كقوله تعالى : ﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[2] وقوله : ﴿ وأْمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر ﴾[3] .

وعلى هذا النحو يرفض الاسكندري واو الثمانية ، ويرى أنها عاطفة ، وجاءت بين هاتين الصفتين لأجل التناسب ، واستأنس لهذا بعض الشواهد القرآنية التي جاء العطف فيها لأجل المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه وما بينهما من تلازم في الواقع .

ابن القيم[4] :

عارض بشدة فكرة واو الثمانية فقال تعليقا على ما قيل في الآية ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ وأن الجنة لها ثمانية أبواب ، والنار لها سبعة : وهذا في غاية البعد ، ولا دلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها بل هذا من باب الحذف لنكتة بديعة وهي أن تفتيح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ففتحت في وجوههم ، لأنه أبلغ في مفاجأة المكروه .

(١) هو أحمد بن محمد بن منصور ، ولد سنة ٦٢٠ وتوفي سنة ٦٨٣ هـ كان إماما في النحو والأدب والأصول والتفسير ، ومن كتبه : الانتصاف من صاحب الكشاف وبغية الوعاة جـ ١ ص ٤٧٩ .

(٢) التوبة /٧ .

(٣) سورة لقمان /١٧ . راجع هامش الكشاف جـ ٢ ص ٤٧٩ .

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن سعد ، يلقب بشمس الدين ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو معروف بابن قيم الجوزية ، والجوزية مدرسة بدمشق بناها أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي ، وكان والد ابن القيم قيما عليها ، كان من تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وألزمهم له ، وكان بحرا زاخرا في شتى العلوم . من كتبه زاد المعاد ــ اعلام الموقعين ــ بدائع الفوائد ــ مدارج السالكين ــ طريق الهجرتين . ولد سنة ٦٩١ هـ وتوفي ليلة الخميس ١٣ من رجب سنة ٧٥١ هـ ودفن بدمشق .

وأما الجنة وهي مأدبة الله ، فقد استدعاهم إليه مفتحة ، وأتى بالواو العاطفة هنا الدالة على أنهم جاءوها بعد ما فتحت أبوابها[1] .

ويبدو أن معارضة ابن القيم لواو الثمانية مقصورة على آية الزمر . يقول : ولا دلالة في اللفظ على الثمانية ، وهذا التخريج فيه معنى بديع ، وملحظ طيب ، وإن كان سبق إلى هذا في قول المبرد والفارسي وغيرهما[2] إلا أن ابن القيم أضفى عليه بفكرة المستنير من البسط والوضوح واستقامة التفكير .

ابن هشام الأنصاري :

قدم ابن هشام بحثا شاملا وموجزا لواو الثمانية [3] عرض شواهدها ، وناقشها ، وكان قاسيا في هجومه على القائلين بها مما يؤكد أنه يرفضها بإصرار وإن ذكرها من بين مواقع الواو الأحد عشر التي أحصاها وبسطها في كتابه معنى اللبيب .

أما مظاهر القسوة في الهجوم فتظهر فيما يأتي :

أ قوله : واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ، ومن النحويين الضعفاء كابن خالوية ومن المفسرين كالثعلبي ، زعموا أن العرب إذا عدوا قالوا : ستة . سبعة وثمانية ، إيذانا بأن السبعة عدد تام ، وأن ما بعدها مستأنف[4] .

ب ــ قوله : « وذهب أبو البقاء ــ على إمامته ــ في هذه الآية مذهب الضعفاء »[5] يعني بالآية قوله تعالى ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ ومذهب الضعفاء هو القول بواو الثمانية في تقديره .

جـ ــقوله في آية التحريم :« ذكرها القاضي الفاضل وتبجج باستخراجها وقد سبقه إليها

(١) بدائع الفوائد جـ ٣ ص ٥٤، ٥٥ .
(٢) المغني جـ ٢ ص ٣٦٣ .
(٣) المرجع السابق من ص ٣٦٢ إلى ص ٣٦٤ .
(٤) المرجع السابق ص ٣٦٢ .
(٥) المرجع السابق ص ٣٦٤ .

التعلبي » وبعد ذلك بسطور قليلة يطعن الثعلبي ، ويقول : « وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى : ﴿ سبع ليال وثمانية أيام حسوما ﴾ فسهو بين »[1] .

تخريج ابن هشام للآيات :

عرض ابن هشام توجيهات نحوية للآيات التي استدل بها القائلون بواو الثمانية وارتضى ما رآه صحيحا منها وأيده ودافع عنه .

ففي آية الكهف ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ .

ذكر قول من قال انها للحال ، وقدر مبتدأ محذوفا هو اسم إشارة والتقدير : هؤلاء سبعة وذلك ليكون في الكلام والعمل في الحال .

ثم رد ابن هشام هذا الرأي بأن حذف عامل الحال إذا كان معنويا امتنع وردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق .

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

إن « مثلهم » حال ناصبها محذوف أي وإذ ما في الوجود بشر مماثلا لهم[2] .

ثم ذكر قول من قال بالعطف : أي عطف جملة على جملة : هم سبعة وثامنهم كلبهم ، ويكون في الجملة مقترنة بالواو تصديق لهذه المقالة وإنها الرأي الصحيح في عددهم ، كما أن (رجما بالغيب) تكذيب للمقالات السابقة . وكلام ابن عباس الذي أورده الزمخشري في تفسيره مؤيد لهذا ، إذ قال : حين جاءت الواو انقطعت العدة ، أي لم تبق عدة عاد يلتفت إليها[3] .

ثم مضى ابن هشام في الدفاع عن هذا الرأي فيقول :

« فإن قلت : إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء ﴿ قل : ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم

(١) المرجع السابق .

(٢) راجع المقتضب جـ ٤ ص ١٩١ .

(٣) رأي ابن عباس هذا يمكن أن يكون حجة لمن قالوا بواو الثمانية إذ استندوا إلى أن السبعة عند العرب نهاية عدد ــ راجع ما نقله الثعلبي عن أبي بكر بن عياش في هذا البحث .

إلا قليل ﴾ "قلت : وجه الجملة الأولى : توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق[1] ، ووجه الثانية الاشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل ، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل ، أو لما كان التصديق في الآية خفيا لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ، ولهذا كان يقول : أنا من ذلك القليل ، هم سبعة وثامنهم كلبهم »[2] .

وفي آية الزمر ﴿ وفتحت أبوابها ﴾

ذكر فيها عدة توجيهات منها أنها زائدة ، وأنها عاطفة ، وأنها واو الحال أي جاءوها مفتحة أبوابها ، كما صرح بمفتحة حالا في قوله تعالى : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴾[3] . ونسب ذلك الرأي الأخير للمبرد والفارسي وجماعة .

ثم رد على القول بواو الثمانية في الآية بقوله : « لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها ، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة ، وإنما فيها ذكر الأبواب ، وهي جمع لا يدل على عدد خاص ، ثم الواو ليست داخلة عليه ، بل على جملة هو فيها »[4] .

ولنا تعليقات على ما عرضه وما قاله ابن هشام من آراء في آية الزمر .

أولهما : لم يكن ابن هشام دقيقا في النقل عن المبرد ، إذ نسب إليه القول بأن الواو في الآية للحال ، بينما هو في المقتضب يرى الواو عاطفة والجواب محذوف إذ يقول : « وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، فأما حذف الخبر فمعروف جيد »[5] ويعني بالخبر جواب الشرط وهو يرفض القول بالزيادة الذي يقول به الكوفيون[6]

(١) هذا على أساس أن العطف من كلام الله ، لأن هناك من يقول : الجميع كلامهم .
(٢) م. اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٣ .
(٣) سورة ص / ٥٠ .
(٤) مغني اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٣ . وكلام ابن هشام مأخوذ من كلام الزمخشري عند تفسير الآية في الكشاف
(٥) المقتضب جـ ٢ ص ٨٠ .
(٦) راجع الانصاف في مسائل الخلاف ص ٢٦٨ إلى ص ٢٧٢ ومما يبطل ما نسبه ابن هشام للمبرد أن المبرد لا يرى أن تقع الجملة المصدرة بماض حالا من غير « قد » حتى إنه جعل الجملة من قوله (أو جاءوكم حَصِرةً صدورهم) جملة دعائية لا حالية ، وقال : فأما القراءة الصحيحة فإنما هي : (أو جاءوكم حصرةً صدورهم) ، المقتضب جـ ٤ ص ٤٤١ .

ثانيهما : رده لواو الثمانية ذكره ابن القيم في كتابه بدافع الفوائد وقد أشرنا إليه وسبقهما الثعلبي في تفسيره .

وفي آية التوبة ذهب إلى أن « الواو للعطف ، مقدما الحجة فيذلك ،وهيأن الأمر والنهي متقابلان بخلاف بقية الصفات ، أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر ، وهو ترك المعروف ، والناهي عن المنكر آمر بالمعروف ، فأشير إلى الاعتداد بكل منهما »[1] وهي حجة سبقه إليها الاسكندري في كتابه الانتصاف من صاحب الكشاف .

وفي آية التحريم : يرى الواو عاطفة ، ويقول : « والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين ، هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ، فلا يصح إسقاطها ، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة ، وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط »[2]

وقد سبق إلى القول بهذا التوجيه النيسابوري في تفسيره وقد أسلفنا رأيه .

تقويم القضية :

هذه رحلة علمية مع واو الثمانية .

أصبح أمامنا بعدها الاجابة عن سؤال لا بد من الاجابة عنه .

ما الرأي القويم في هذه القضية ؟

وللاجابة عنه نشير إلى توجيه النحاة الأوائل قبل القرن الرابع لهذه الآيات ثم نتبع ذلك بما بدا لنا من آراء ونتائج .

أ ــ توجيه النحاة الأوائل لنصوص واو الثمانية :

رأي سيبويه :

يقول سيبويه : (وسألت الخليل عن قوله عز وجل ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت

(١) مغني اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٤ .

(٢) مغني اللبيب جـ ٢ ص ٣٦٤ .

أبوابها ﴾ أين جوابها ؟ وعن قول الله عز وجل ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ﴾ ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام)[1] .

فهو إذن يرى أن الجواب محذوف ، والواو الداخلة على « فتحت » عاطفة كما ذهب إلى هذا أستاذه الخليل ، وهو الرأي الذي سار عليه المبرد في المقتضب ونقله ابن هشام خطأ .

رأي الزجاج :

وفي رأي أبي اسحاق في رواية محمد بن يزيد « أن الجواب محذوف » وأن المعنى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوبها ، وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم سعدوا ﴾[2] .

رأي الكوفيين :

اتجهوا إلى القول بالزيادة في بعض هذه الآيات كآية الزمر وقد اتجه إلى ذلك الفراء في معاني القرآن ، وثعلب في مجالسه[1] وذكرها ابن خالويه فيما ذكره من آراء في الآية .

رأي ابن جني :

يرى ابن جني أن الواو في آية الزمر زائدة مخرجة عن العطف ثم يقول : « وزيادة الواو أمر لا يثبته البصريون » .

يتضح لنا مما سبق أن آراء النحاة الاوائل[4] قبل القرن الرابع ، وبعده لا يخرج رأيهم في الواو التي وردت في الآيات التي استشهد بها لواو الثمانية عن ثلاثة تخريجات :

أ ــ القول بالعطف .

ب ــ القول بالحالية في آيتي الكهف والزمر .

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٤٥٣ .

(٢) أمالي ابن الشجري جـ ١ ص ٢٣٥٨ المسألة ٤٢ .

(٣) راجع معاني القرآن جـ ١ ص ١٠٧ . ٢٣٨ ، ومجالس ثعلب جـ ١ ص ٧٤ .

(٤) الخصائص جـ ٢ ص ٤٦٢ .

جـ ـــ القول بالزيادة في آية الزمر .

ب ـــ آراء ونتائج :

أستطيع أن أصل بعد هذه الرحلة العلمية إلى عدد من الآراء والنتائج أراها حاسمة في هذه القضية :

أولها : نسبة ابن هشام القول بواو الثمانية لابن خالويه والثعلبي ليست دقيقة لأن هذين العلمين نسبا هذا القول لغيرهما ، وعرضاه بين آراء أخرى ، وأن القول بها كان سابقا لهما ، وفي تقديري أن أبا بكر بن عياش الذي نقل عنه الثعلبي أول من قال بها .

ثانيها : يبدو لي أن القول بواو الثمانية فكرة تعتمد على ذوق الأديب . ودقة حسه أكثر مما تعتمد على عقل النحوي وعمق تفكيره .

ومن هنا كان أكثر من قالوا بواو الثمانية من المفسرين أصحاب الملاحظ الدقيقة كالثعلبي والعكبري والنيسابوري ، أو من الأدباء كالحريري والصفدي ، والقاضي الفاضل ونحوهم ، وهم جميعا ـــ عدا العكبري ـــ من غير المشتغلين بالصناعة النحوية .

وأما النحاة فعرضوا الرأي فيها بين آراء أخرى قيلت في شواهدها .

وليس معنى هذا أنها مجرد خاطر أو خيال ، وإنما لها تأصيل في اللسان العربي مستمد من ظاهرة لغوية قرشية ذكرها أبو بكر بن عياش الذي نقل عنه الثعلبي .

ثالثها : نلاحظ أن ميدان الاستشهاد هو آيات القرآن الكريم في مواضع عدة والبحث العلمي لا يمنع القول فيها ، وليست مقصورة على لفظ الثمانية ، بل تأتي في كل موضع يصرح به بالثمانية لفظا ، أو مضمونا ، وكان ابن هشام غير مصيب في وصف الثعلبي بالسهو عندما ذكر بين شواهدها الآية ﴿ سبع ليال وثمانية أيام حسوما ﴾ .

وهذا يوصلنا إلى فكرة جديدة هي أن الدراسة النحوية للقرآن قد تأتي بنتائج ذات بال في الدرس النحوي .

رابعها : في فكر بعض الذين لم يصرحوا بواو الثمانية ما يؤيدها ، نرى ذلك في عبارة ابن عياش وفي رأي الزمخشري ، ومكي بن أبي طالب القيسي .

خامسها : المعارضون لواو الثمانية بدا عليهم التحامل ، وأخذوا القول بها مأخذا ضيقا على أساس أنها حل نحوي .

سادسها : القاعدة في الواو في الآيات التي استشهد بها هي العطف ، وهو الحل النحوي الأمثل ، والقول بالزيادة مرفوض ، ولا مسوغ له ، ولكن ماذا يمنع من القول بالثمانية مع العطف ، وهو ملحظ قوي وجميل وله اعتباره ، وفيه نكتة بلاغية لها شأنها ، والأسلوب القرآني أحق بها وأجدر ؟ .

ولأجل هذا رأينا في كلام بعض العلماء ما يشير إلى الأخذ بالحل النحوي والبلاغي معاً يبدو هذا في رأي العكبري ، والزمخشري ، والنيسابوري .

سابعها : أن من قننوا لواو الثمانية بأنها صالحة للسقوط غير مصيب ، إذ لم أجد ذلك في قول أحد ممن قالوا بها غير عبارة الثعلبي والقاضي الفاضل ، ولا يلزم من كونها للثمانية أنها تكون زائدة ، لأنه لا يمكن الاستغناء عنها في أي آية من الآيات التي استشهدوا بها ، وابن هشام عدها قسما خاصا من أقسام الواو ، وذكر قبلها الواو الزائدة التي أطلق عليها : واو دخولها كخروجها ، وبدليل ابن خالويه عد الزائدة قسيمة لواو الثمانية ، مع وجوه أخرى .

هذه هي قضية واو الثمانية ، وهذا هو تقويمها في تقديري ، وهو اجتهاد على طريق النهوض بلساننا العربي ، وسبر أغواره ، واستكناه أسراره ، وكشف مظاهر اقتداره حتى أصبح وعاء كفئا لاحتواء الكتاب العزيز ، وآلة قادرة للتعبير عما فيه من شريعة محكمة ، ومواعظ بالغة ، وأخبار صادقة ، وقصص حق .

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل ..

أهم المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث

وهي مرتبة ترتيبا أبجديا على النحو التالي :

بعد : القرآن الكريم .
١ ــ الأعلام لخير الدين الزركلي ــ دار العلم للملايين ــ بيروت سنة ١٩٧٩ م .
٢ ــ الأمالي لابن الشجري ــ ط الهند سنة ١٣٢٤ هـ .
٣ ــ املاء ما من به الرحمن من وجوه اعراب القرآن ــ للعكبري ــ م التقدم العلمية .
٤ ــ الانصاف في مسائل الخلاف ــ تحقيق محيي الدين ــ م الاستقامة ــ القاهرة .
٥ ــ الانتصاف من صاحب الكشاف للاسكندري ــ على هامش تفسير الكشاف المذكور بعد .
٦ ــ بدائع الفوائد لابن القيم ــ م منير الدمشقي ــ القاهرة .
٧ ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ــ للسيوطي ــ ت محمد أبو الفضل سنة ١٩٧٩ م .
٨ ــ تهذيب التهذيب لشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ــ المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . ط أولى م دائرة المعارف النظامية ــ حيدر أباد سنة ١٣٥٧ هـ .
٩ ــ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ت عبد العال سالم ــ دار الشروق سنة ١٤٠١ هـ .
١٠ــ الخصائص لابن جني ــ ت النجار ــ ط دار الكتب ــ القاهرة .
١١ــ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ــ ت محمد أبو الفضل ، دار نهضة مصر بالفجالة .
١٢ــ غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان ــ م الحلبي القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

١٣ـ الغيث المسجم في شرح لامية المعجم ـ للصفدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٥ م .
١٤ـ الكتاب لسيبويه مطبعة بولاق ـ القاهرة .
١٥ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ـ للزمخشري ـ ط دار المعرفة بيروت .
١٦ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن مصورة بالميكروفيلم رقم ٣٣١ بمركز البحث العلمي جامعة أم القرى .
١٧ـ كليات أبي البقاء للعكبري ـ ط بولاق سنة ١٢٥٣ هـ .
١٨ـ معجم الأدباء لياقوت ـ دار المأمون .
١٩ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ دار التراث العربي ـ بيروت .
٢٠ـ المقتضب للمبرد ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة .
٢١ـ نزهة الألبا في طبقات الأدبا ـ النحاة ـ القاهرة ١٢٩٤ هـ .
٢٢ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابن خلكان ـ تحقيق محيي الدين ـ م السعادة ـ القاهرة .